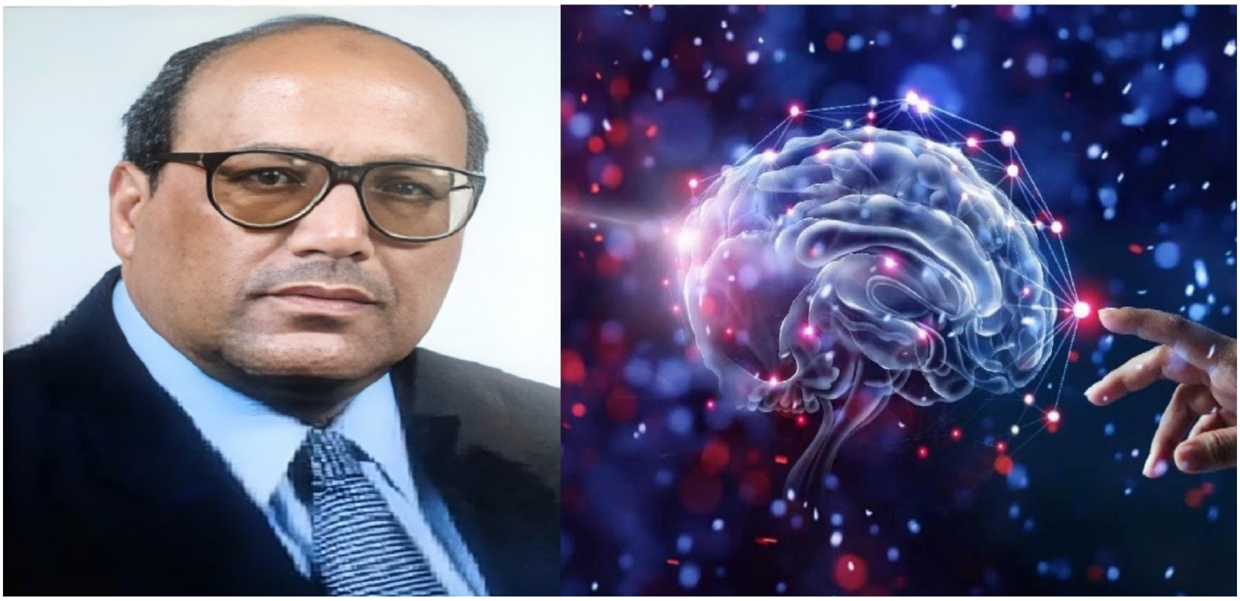
علم النفس الأثري؛ مقارنة بين المنهج التوحيدي د. عبد الكريم أبو شنب

والمناهج الاستشراقية والتغريبية

بقلم: د. خالد إمام

في ظل هيمنة المناهج الغربية في تحليل التاريخ والآثار، برزت اتجاهات بديلة تُعيد للمادة التاريخية والمعمارية أبعادها النفسية والإيمانية، وعلى رأس هذه الاتجاهات يأتي الطرح الأصيل الذي قدمه عالم الآثار المصري الدكتور عبد الكريم أبو شنب تحت اسم **"علم النفس الأثري".**

يدعو أبو شنب إلى قراءة الآثار لا بوصفها مجرد بقايا مادية، بل باعتبارها امتدادات وجدانية وروحية للشعوب التي أنشأتها. وتبتعد هذه المقاربة كليًا عن الرؤية الاستشراقية والتغريبية التي تفصل الإنسان عن روحه، والحضارة عن إيمانها.



عالم الآثار المصرية القديمة د.عبدالكريم أبو شنب -رحمه الله تعالى- مؤسس نظرية "علم النفس الأثري"

1. ما هو علم النفس الأثري عند الدكتور عبد الكريم أبو شنب؟

يعرف عالم الآثار المصري د.عبد الكريم أبو شنب علم النفس الأثري بأنه: "تأويل أثري نفسي في ضوء التوحيد، يبحث في دوافع البناء، والدلالات الرمزية لتخطيط المدن، وكيفية انحراف المعنى الفطري للأثر بما يؤدي إلى تشويه الهوية."

وفق هذا المنظور، فالأثر الأثري ليس كومة من الحجارة الصامتة، بل هو حوار داخلي يعكس مخاوف الأمة التي أنشأته، وإيمانها، وكبرياءها أو اختلالها النفسي.

فعلى سبيل المثال

لا يُفهم المسجد فقط بمعايير معمارية، بل بحال الروح المؤمنة التي صممته.

- ولا يُفهم الهرم من خلال ارتفاعه فحسب، بل من خلال التصور الوجودي لمن بناه.

ويقوم هذا المنهج على ثلاثة أركان

- **الرؤية التوحيدية:** الأثر امتداد للحالة النفسية للإنسان.
- **العمارة الرمزية:** هناك ارتباط عميق بين التخطيط والبنية النفسية.
- **رفض المنهج الغربي:** يرفض أبو شنب النهج الذي يعزل الآثار عن بعدها الإيماني والروحي.

2. الاستشراق والمناهج الغربية: رؤية مادية وتشريحية

يعالج المنهج الاستشراقي الآثار كوثائق اقتصادية أو سياسية، وينظر إليها على أنها:

- مؤشر على تطور تقني أو اقتصادي.
- استجابة لحاجة إدارية أو سياسية.
- ناتج عن دافع بدائي أو تطوري.

وهذه الرؤية تقود إلى نتائج خطيرة، منها

- تجريد الآثار الإسلامية من بعدها الإيماني، حتى تُعرض المساجد كأنها "مبانٍ عامة".
- تقديم الحضارات الشرقية كامتداد للتراث الإغريقي-الروماني.
- تجاهل الأبعاد النفسية والدينية في التخطيط العمراني، وشرح كل شيء بوصفه وظيفيًا أو تقنيًا.

ومن أبرز من تبنّى هذا المنهج: غوستاف لوبون، لويس ماسينيون، زاهي حواس، والنسخة المحلية منه الدكتور وسيم السيسي. فهؤلاء يتناولون الإسلام بمنهج تاريخي تطوري، متغافلين عن جوهره التوحيدي.

3. التغريبيون (المستغربون): استنساخ الغرب دون نقد

هم الكتاب المحليون الذين ينقلون الرؤى الاستشراقية دون مراجعة نقدية. ويتصفون بـ:

- إنكار الارتباط بين الحضارة والإيمان.
- السخرية من التفسيرات الدينية للآثار.
- تفسير المساجد والأضرحة والمخطوطات بمنظار غربي.

وبحسبهم، فإن علم النفس الحديث كافٍ لفهم الإنسان القديم، ولا حاجة لمفاهيم مثل الإيمان، والروح، والفطرة!

4. المفرقة الكبرى: بين روح الإنسان وغريزته

الأساس	المستشـــــــــــــــرقون	د. عبد الكريم أبو شنب

	والتغريبيون	
فهم الإنسان	كائن بيولوجي غرائزي	كائن إلهي ذو فطرة ووعي
تفسير الأثر	نتـــاج مـــادي اقتصـــادي - سياسي	انعكاس نفسي وعقائدي
هدف الدراسة الأثرية	تحليل تطور البنى وظيفيًا	فهم نفسية الأمم ودوافعها
المرجعية الفلسفية	العلمنة والتاريخانية	التوحيد والفطرة

الخاتمة

إن ما يقدمه الدكتور عبد الكريم أبو شنب تحت عنوان "علم النفس الأثري التوحيدي" ليس تأويلاً أدبيًا فحسب، بل هو ثورة معرفية تهدف إلى فهم روح التاريخ، ونية المنشئ، ونفسية المجتمعات من خلال آثارها.

وعلى عكس المناهج الاستشراقية والتغريبية، فإن هذا المنهج:

- يعيد للأثر هويته.
- يفسر الإنسان في ضوء فطرته.
- يخضع التاريخ لقراءة روحية متجذرة.

في عصر التفسخ، والعلمانية، وفقدان المعنى، تأتي النفسية الأثرية الإسلامية لتطلق صرخة:

"تذكّر المعنى، وأحيِ الروح!"

مقال منشور بجريدة إدراك بوست التركية:

النص التركي للمقال:

https://www.idrakpost.com/tr/sosyal-kultur/tevhit-merkezli-arkeoloji-dr-abdulkerim-ebu-sennab-in-elestirileri-ve-yeni-yorumlari

النص الإنجليزي للمقال:

https://www.idrakpost.com/en/society-and-culture/tawhid-centric-archaeology-abu-shannab-s-critique-and-vision-for-a-revelation-based-paradigm